اللُّكْنَة عند الأعاجم مظاهرها وأسبابها

إعداد:

د. عبد العزيز بن صالح بن ردة الغانمي

أستاذ مساعد

قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية

كلية العلوم والآداب برابغ – جامعة الملك عبد العزيز

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

إصدار أكتوبر لسنة ٢٠٢٣م

اللُّكْنَة عند الأعاجم مظاهرها وأسبابها

إعداد:

د. عبد العزيز بن صالح بن ردة الغانمي

أستاذ مساعد

قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية

كلية العلوم والآداب برابغ – جامعة الملك عبد العزيز

aalghanemi5@kau.edu.sa

الملخص:

يدرس هذا البحث موضوع اللُّكْنَة عند الأعاجم في الأصوات التي ذكرها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، وبدأ البحث بتمهيد تحدثت فيه عن تعريف مصطلح اللُّكْنَة عند أصحاب المعاجم، كما تحدثت في التمهيد عن مظاهر تطور الأصوات في العربية، واللغات الإنسانية، وأسباب هذا التطور، ودور اللاشعور أو العقل اللاواعي عند الإنسان في هذا التطور، ثم انتقلت إلى الأصوات التي حدثت فيها اللُّكْنَة، فأبدأ بسرد أمثلة على لكنة الأعاجم في هذا الصوت، ثم أتحدث عن مخرج هذا الصوت، وصفاته، وأسباب صعوبة نطقه على الأعاجم، وأذكر تحولات هذا الصوت إلى الأصوات الأخرى في العربية، وأخواتها الساميات، وأنتقل بعد ذلك إلى الحديث عن نسبة شيوع الصوت في كلام العرب، ونسبة شيوع الصوت الآخر الذي تحول إليه الصوت الذي حدثت فيه اللُّكْنَة، وأوضحت الجانب النفسي لشيوع بعض الأصوات في العربية.

الكلمات الرئيسية:

اللُّكْنَة، اللغات السامية، الإبدال، اللاوعي، الجهد العضلي.

الموضوعات الرئيسية:

Accent among non-Arabs, its manifestations and causes

Preparation:
Dr. Abdul Aziz bin Saleh bin Ruddah Al-Ghanmi

aalghanemi5@kau.edu.sa

Summary:

This research studies the subject of accentuation among non-Arabs in the sounds mentioned by Al-Jahiz in his book Al-Bayan wa Al-Tabyin. The research began with a preface in which I spoke about the definition of the term accent among lexicographers. I also spoke in the introduction about the aspects of the development of sounds in Arabic and human languages, the reasons for this development, and the role of the unconscious. Or the unconscious mind of man in this development, then I moved to the sounds in which the accent occurred, so I begin by listing examples of the foreigner accent in this sound, then I talk about the source of this sound, and its characteristics. And the reasons for the difficulty of pronouncing it for non-Arabs. I mentioned the transformations of this sound into other sounds in Arabic and its Semitic sisters. I then moved on to talk about the prevalence of the sound in Arab speech, and the prevalence of the other sound into which the sound in which the accent occurred was transformed. I explained the psychological aspect of the prevalence of some Voices in Arabic.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإنَّ العربية تميزت عن غيرها من اللغات بتنوع مخارج أصواتها، واحتفاظها بأصوات اندثرت من معظم لغات البشر، وكان لعلماء اللغة القدماء كالجاحظ ملاحظاتهم على هذا التفرد الذي اختصت به العربية، فسجلوا ما لاحظوه في الأعاجم من عدم نطقهم لبعض الأصوات التي توجد في العربية، ولا توجد في لغاتهم.

ودراسة هذه الأصوات التي يلكن فيها الأعاجم تكشف سر الصعوبة الكامنة فيها التي أدت إلى اختفائها من اللغات الإنسانية، وحلول أصوات قريبة لها في المخرج محلها، وهو أمر حدث في لهجات العرب المحكية في العصر الحديث، كما تكثر عند العرب القدماء تحولات هذه الأصوات الصعبة إلى أصوات أسهل منها، وهو ما تناوله القدماء تحت موضوع الإبدال.

وما حدث في العربية حدث مثله في اللغات السامية، فكثرت تحولات هذه الأصوات إلى الأصوات السهلة، والقريبة منها في المخرج؛ لأنَّها لا تحتاج إلى جهد عضلي كبير.

وقد صرَّح علماء اللغة قديماً أنَّ الأصوات السهلة هي التي يكثر استعمالها عند المتكلمين كأحرف الذلاقة، وأثبتت الدراسات الإحصائية التي قام بها علماء العرب كالكندي، وغيره أنَّ الأصوات التي تحدث فيها اللُّكنة أقلُّ استعمالاً عند العرب، وهذا يرجع لدور اللاشعور (اللاوعي) عند الإنسان الذي يوجهه إلى هذا الأمر.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به عموم القراء، وطالبي المعرفة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية البحث:

البحث أهميته تتجلى في معرفة الأصوات العربية التي يلكن فيها الأعاجم، والكشف عن أسباب هذه اللُكنة، ودراسة تحول هذه الأصوات في اللغة العربية، وأخواتها اللغات السامية.

مشكلة البحث:

يتفق كثير من الأعاجم على اختلاف لغاتهم على صعوبة نطق بعض أصوات العربية، وهذه الأصوات صعبة حتى على العرب أنفسهم، فيقل دورانها في الكلام العربي، ويكثر تحولها إلى الأصوات الأخرى.

موضوع البحث:

دراسة الحروف التي ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أنَّ الأعاجم لا يستطيعون نطقها، ويحولونها إلى حروف أخرى، وهي: الجيم، والحاء، والذال، والشين، والطاء، والعين، والقاف.

أهداف البحث:

- حصر الأصوات التي تحدث فيها اللُكنة عند الأعاجم.
- الكشف عن سر صعوبة هذه الأصوات.
- دراسة الأصوات التي حدثت فيها اللُكنة في اللغة العربية، وأخواتها اللغات السامية.
- معرفة تحولات هذه الأصوات في اللغة العربية.

تساؤلات البحث:

- ما هي الأصوات التي حدثت فيها اللُكنة عند الأعاجم؟
- ما أسباب صعوبة هذه الأصوات؟
- ما هي مظاهر السهولة في الأصوات التي حلت محل الأصوات الصعبة عند الأعاجم؟

- ما نسبة شيوع هذه الأصوات في الكلام العربي؟

سبب اختيار الموضوع:

الأصوات التي ذكرها الجاحظ، وكشف عن صعوبة نطقها عند الأعاجم كانت لها تحولات كثيرة في اللغة العربية، واللغات السامية، وكانت نسبة ورودها قليلة في الكلام العربي مما يكشف عن صعوبتها حتى على العرب أنفسهم.

مجال البحث وحدوده:

الأصوات التي ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أنَّ الأعاجم لا يستطيعون نطقها، فيحولونها إلى أصوات أخرى قريبة منها في المخرج، ووضع لها مصطلح (اللُّكنة).

منهج البحث:

البحث يتبع المنهج الوصفي، فهو يصف الصوت الذي حدثت فيه اللُّكنة، وأسباب صعوبته، وسهولة الصوت الذي حل محله.

الدراسات السابقة:

- الدراسة الأولى: دراسة الأصوات وعيوب النطق عند الجاحظ – رسالة ماجستير للباحثة: هيفاء عبد الحميد كلنتن – بجامعة أم القرى بمكة المكرمة – عام ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

درست الباحثة في هذه الرسالة أعضاء الجهاز الصوتي عند علماء العرب الذين سبقوا الجاحظ كالأصمعي، والخليل، وسيبويه، ثم تحدثت عما أضافه الجاحظ في هذا المجال، وتحدثت عن الأصوات اللغوية قبل الجاحظ، وشمل ذلك ما جاء عن الخليل، وسيبويه، والفراء، وقطرب، ثم تعرضت لجهود الجاحظ في دراسة الأصوات، وبعد ذلك تحدثت عن عيوب النطق قبل الجاحظ، ثم تحدثت عن عيوب النطق عند الجاحظ، وقارنت كلام الجاحظ عن عيوب النطق بكلام ابن سينا، وبكلام علماء النفس المحدثين، ودراستي

تختلف عن هذه الدراسة، فدراستي تركز على عيب نطقي واحد، وهو اللُّكنة، ودراسة الأصوات التي تحدث فيها اللُّكنة.

- الدراسة الثانية: بحث بعنوان: "خواص صوتية تمتاز بها العربية" لكمال بشر – مجلة مجمع اللغة العربية – ١٩٩٢م – ١٤١٣هـ – الجزء الحادي والسبعون، القاهرة.

وتحدث كمال بشر في هذا البحث عن أصوات العربية التي يندر وجودها في اللغات الأخرى مثل همزة القطع، وصوت القاف، والعين، والضاد، كما تحدث عن أوجه التشابه، والاختلاف بين الأصوات التي تصدر من منطقة نطقية واحدة كالتشابه بين الهمزة، والهاء، وبين العين، والحاء، وبين الطاء، والتاء، كما تحدث عن الحركات في اللغة العربية، وذكر وظائفها على المستوى الصرفي، والمعجمي، والدلالي، والنحوي، وتعرض لدور السكون في الإعراب، ثم سرد وظائف التنوين في العربية كالتنكير، والإبهام، ودلالته على الصرف، وبعد ذلك شرح ظاهرة التفخيم، وذكر العوامل التي شكلت ظاهرة التفخيم، وتحدث عن دور أحرف التفخيم في التفريق بين المعاني.

ودراسة الدكتور كمال بشر –كما وصفها – مجرد دلائل يسترشد بها الدارسون والراغبون في الوقوف على شيء من أسرار لغتهم العربية، والدراسة مختصرة، وفيها إشارات مهمة، ولكنَّ دراستي تختلف عنها في الطريقة، والمنهج، فكانت دراستي تركز على أحرف اللُّكنة، وأسبابها الخاصة بها.

- الدراسة الثالثة: بحث بعنوان: "اللحن في الأصوات العربية على ألسنة العجم القدامى" لعبد الحميد الأقطش – مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة الآداب واللغويات" – جامعة اليرموك – إربد – الأردن –١٩٩٨م – المجلد ١٦ – العدد الأول.

وهو بحث اشتمل على ثلاثين صفحة وضع إشارات مختصرة، وتحدث عن طبيعة المجتمع في البصرة مع بداية الفتح الإسلامي لها، وأوضح أنَّها مكونة

من العرب الذين أتوا من الجزيرة العربية، والجاليات غير العربية، وأكثرهم من الفرس، وبين أثر هذا الاختلاط على اللغة العربية، فاختلاط القبائل العربية على اختلاف لغاتها مع الفرس لم يغير من اللغة الفصحى في الكتابة، فالكلام المكتوب في تلك الفترة يخلو من الأخطاء اللغوية، فالتغيير كان في التخاطب الشفاهي، وأوضح قوة تأثير العربية على غير العرب، فالبصرة حكمها في السابق الإغريق، والرومان، والفرس، ومع ذلك فقد كان أهل البصرة يتكلمون بلغتهم التي تخالف لغة الحاكم، وعندما جاء العرب الفاتحون إلى البصرة، وامتزجوا بسكانها تحولت لغتهم إلى العربية، ثم انتقل إلى تعريف اللُّكنة عند الجاحظ، واكتفى بسرد قصص عن العجم الذين يلكنون بالحاء، وفعل مثل ذلك في العين، والقاف، والضاد، والطاء، والظاء، والجيم، والذال، وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن اكتساب اللغة الثانية، وذكر قانونيين، وهما: قانون النقل، وقانون التعميم، وهو أن تنتقل وحدات صوتية معينة من لغة المتكلم الأولى إلى الثانية، ثم يعمم المنقول، فيكون هو الجاري على الألسنة، ثم تحدث عن إمكانية اجتناب لحن اللُّكنة عن طريق التدريب، أو تحاشي استعمال المفردات التي تشتمل على الأصوات الصعبة، وتكلم كلاماً موجزاً عن نظام الإبدال الصوتي في لحن اللُّكنة حيث ذكر أنَّ الأصوات الصعبة تتحول إلى أصوات مقاربة لها في المخرج، وأوضح أنَّ سكان البصرة من غير العرب ينقسمون إلى فرس، وساميين لهم قرابة باللغة العربية، ولكن اللُّكنة عندهم واحدة.

والبحث أعطى إشارات قيمة لمشكلة اللُّكنة عند العجم، ولكنَّ الحديث عنها مقتضب، وبحثي سيتناول الأصوات الصعبة على العجم، وسيكون لكل صوت دراسة مستقلة تبحث في خصائصه، ومظاهر صعوبته، والنظر في الصوت الذي تحول إليه، ومدى سهولته، ودوره في تخفيف الجهد العضلي، وسيدرس بحثي الأصوات التي حدَّدها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين.

التمهيد:

اللُّكْنَة هي عجمة والألكَن هو الذي لا يقيم عربيته لعجمة غالبة على لسانه[1]، وذكر المبرد أنَّ اللُّكْنَة هي: أن تعترض على كلام المتكلم اللغةُ الأعجميَّةُ، فيقال فلانٌ يرتضخُ لُكنةً سنديةً، أو حبشيَّةً، أو روميّةً، أو ما كانت من لغات العجم[2].

وحدَّدَ الجاحظ مصطلح اللُّكْنَة بأنها: إدخال بعض حروف العجم في حروف العرب[3]، كما ذكر أنها تحدث في مخارج الحروف، وأنَّ السِّنْدي إذا جلب كبيراً فإنَّه لا يستطيع أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم، وفي سفْلَى قيس، وبين عجز هوازن خمسين عاماً[4].

ومن طبيعة البشر أنَّ مخالفة لغتهم التي اتفقوا على أصواتها، وكلماتها، وتراكيبها أمر غير مقبول، ويدعو إلى السخرية، والضحك، وقد أوضح ذلك الزمخشري فقال في معرض كلامه عن تعريف اللُّكنَة: «وتلاكن في كلامه أرى من نفسه اللكنة ليضحك الناس»[5].

والضحك، أو السخرية من الإنسان الذي يلكن في كلامه، أو يخالف لغة الجماعة اللغوية في أصواتها، أو تراكيبها له دور كبير في الحد من تغلغل اللحن في المجتمع، ويوقف التغير السريع في اللغات البشرية.

---

[1] انظر الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة (لكن) ٣٧١/٥.

[2] انظر المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٣، القاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٢/ ١٦٧.

[3] انظر الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٧، القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ٤٠/١.

[4] انظر البيان والتبيين ٧٠/١.

[5] الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، مادة (لكن) ٥٧٢/١.

والعرب احتفظوا بمخارج صوتية أكثر من المخارج التي تستعملها الأمم الأخرى[٦]، فمخارج حروف العربية هي أبرز صفة تتميز بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات، والعربي تنساب على لسانه هذه الأصوات المختلفة في مخارجها، ولا يجد في ذلك أي عناء، أو مشقة، بل ينطقها بفطرته التلقائية[٧].

وتحدى الله العرب في الشيء الذي برعوا فيه، وتفننوا، وهو الكلام البليغ، وهذا يقتضي أن العرب قد برعوا في استعمال الأصوات أيضا؛ لأن الكلام مركب من كلمات، والكلمة مكونة من أصوات، فالصوت له دور مؤثر في جمال الكلام، ومعناه.

وذكر إبراهيم أنيس أنَّ علم التشريح أكد أنَّ أعضاء النطق عند البشر واحدة ليس بينها اختلاف، فالعرب يمتلكون نفس الأعضاء التي تمتلكها الأمم الأخرى[٨]، والفرق بين الأمم في هذا المجال يعود إلى طريق توظيف جهاز النطق، وأسلوب هذا التوظيف يؤدي إلى فروق صوتية مميزة[٩]، وقد أخطأ جرجي زيدان حين زعم أنَّ سبب الإبدال علة طبيعية في أعضاء النطق[١٠].

والأطفال الأوربيون على سبيل المثال يستطيعون نطق أصوات ليست في لغتهم، فهم ينطقون أصواتا تكون في لغة الصين، أو اليابان، أو لغة الزنوج، ويستطيعون نطق الخاء، والعين، والغين، وهي أصوات عربية؛ لأن أعضاء النطق عندهم مرنة[١١].

---

[٦] الأقطش، عبد الحميد، اللحن في الأصوات العربية على ألسنة العجم القدامى، مجلة أبحاث اليرموك، العدد الأول، ١٩٩٨م، ص٦٩.

[٧] انظر العوض، صالح بن إبراهيم، حرف القاف ومخالسة اللهجات، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد الخامس، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٥م، ص٣٤٤، ٣٤٥.

[٨] انظر أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص١٦٢.

[٩] انظر بشر، كمال، خواص صوتية تمتاز بها العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الحادي والعشرون، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ص٣٢.

[١٠] انظر زيدان، جرجي، اللغة والفلسفة اللغوية العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٧م، ص٥٢.

[١١] انظر الحاج، كمال، فلسفة اللغة، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٤٩م، ص١٤١.

وإذا كان البشر جميعا متشابهون في أعضاء النطق، فالحيوانات أيضاً لديها جهاز نطق مثل الإنسان، وقد حاول المدربون تدريب الحيوانات على الكلام، ولم تنجح محاولاتهم[١٢].

ومن الأصوات الصعبة على غير العربي: (ط، ض، ص، ظ)، فهي أصوات مفخمة، أو مطبقة، وقد يصعب على غير العربي تمييز ط عن ت، وتمييز ض عن د، وتمييز ص عن س، وتمييز ذ عن ظ، وقد يصعب على غير العربي التمييز بين ح و هـ وبين ق و ك وبين الهمزة والعين[١٣].

واللغات البشرية تتطور في نظامها الصوتي عند انتقالها من جيل إلى جيل[١٤]، وهذا التطور لا يتم بين عشية وضحاها، بل يستغرق دهوراً طويلة.[١٥]

ومن أسباب تبدل الأصوات في اللغات التأثر بأصوات اللغة الأصلية للبلاد، فاللغة العربية حين دخلت العراق أثرت فيها نطق أصوات اللغة الفارسية، وحين دخلت الشام أثرت فيها السريانية[١٦].

والعرب الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلى العراق، أو الشام، أو خراسان، أو غيرها كانت ألسنتهم تخلو من اللُّكْنَة، ولكن أحفادهم الذين ولدوا، ونشأوا في تلك الديار، وخالطوا الأعاجم لا شك أنَّ اللُّكْنَة ستظهر في ألسنتهم؛ لأنَّ التغيير الصوتي يحدث بدون وعي من الإنسان[١٧]، كما أنَّه يمتاز بقوة قهرية لا شعورية[١٨].

وأوضح محمد المبارك أنَّ هناك كلمات تحافظ على أصواتها من التغير، فلا يتشوه نطقها، وذلك مثل الكلمات التي يتردد نطقها الفصيح على الألسنة

---

[١٢] انظر السابق ص١٣٩.

[١٣] انظر الخولي، محمد علي، أساليب تدريس اللغة العربية، دار الفلاح، (د، ط)، ٢٠٠٠م، ص٤٧، ٤٨.

[١٤] انظر هلال، عبد الغفار حامد، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٥، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص٢٦٧.

[١٥] انظر حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م، ص١٠٠.

[١٦] انظر المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط٢، بيروت، ص٥٥.

[١٧] انظر اللغة بين المعيارية والوصفية ص٩٤.

[١٨] انظر اللحن في الأصوات العربية على ألسنة العجم القدامى ص٣٦.

كثيراً بسبب تكرارها في قراءة القرآن، أو تكرارها عند الوعاظ، أو كثرة استعمالها عند الطبقة المتعلمة[١٩]، ولكنَّ هذا القول ينطبق على العرب، ولا ينطبق على الأعاجم؛ لأنَّهم لن يستطيعوا نطق بعض أصوات العربية كالحاء، أو العين، أو الطاء، أو غيرها حتى في الكلمات المتكررة في القرآن الكريم، أو عند الوعاظ.

ويفرق علماء النفس بين الشعور واللاشعور أو الوعي واللاوعي بأنَّ العقل أشبه بجبال الثلوج التي تجوب البحار الباردة، فالجزء الأصغر منها ظاهر، والجزء الأكبر منها غاطس ومختبئ، والجزء الأصغر الذي يكون ظاهراً هو الشعور أو الوعي عند الإنسان، والجزء الأكبر الذي يكون غاطساً هو اللاشعور، أو اللاوعي، وهو الأهم في الإنسان[٢٠].

واللغة تتجه في تطورها إلى التخلص من الأصوات الصعبة التي تحتاج إلى جهد عضلي، وتحل محلها الأصوات السهلة[٢١]، فالإنسان يتخلص من الأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي بطريقة لا واعية؛ لأنَّ النفس الإنسانية تميل بفطرتها دائماً إلى اليسر، والسهولة.

والصوت الأكثر سهولة في النطق هو الأكثر دوراناً في الكلام، والاستعمال، وإلى هذا أشار الأزهري بأنَّ أصوات الذلاقة، وهي: الراء، واللام، والنون، كثرت في الكلام؛ لأنَّها أخف الحروف في النطق[٢٢].
ومن الحروف التي زالت من كثير من لهجات العرب العامية الحديثة الحروف اللثوية: (ث، ظ، ذ)، وحلت محلها: (ت، د، ض)[٢٣]، وهذا بسبب قانون السهولة، والتيسير، فتطورت أصوات الأسنان، وانتقلت إلى مخارج خلفية[٢٤].

---

[١٩] انظر فقه اللغة وخصائص العربية ص٦٣.

[٢٠] انظر شمس الدين، جلال، علم اللغة النفسي، مؤسسة الثقافة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٥٠/١، ٥١.

[٢١] انظر الزعبي، آمنة صالح، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م، ص٦.

[٢٢] انظر الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، بيروت، ٤٢/١.

يقول إبراهيم أنيس: «يؤكد علماء اللغة المحدثون أنه ليس من الممكن أن ينطق اثنان من أبناء أمة واحدة وفي جيل واحد نطقا متماثلاً في كل الصفات، بل إنَّ المرء الواحد قد ينطق الصوت الواحد من لغته نطقين متباينين في ظروف متباينة»[٢٥].

ومما ساعد العرب في الجزيرة العربية على حفظ أصوات لغتهم من التغير اعتمادهم على رواية الشعر مشافهة[٢٦]، فالقصيدة تنتقل بين العرب بالصوت، وليس بالكتابة، حتى جاء عصر التدوين، فدونت في الكتب، ولكنَّ أغلب التدوين حصل في خارج الجزيرة العربية كالعراق، والشام، وأما عرب الجزيرة العربية فظلوا على عادتهم في رواية الشعر مشافهة حتى عصرنا الحاضر.

وقد يكون الاعتماد على الكتابة، وإهمال المشافهة هو سبب ضياع الأصوات، فاللغة الأكادية في العراق، وهي من اللغات السامية ضاعت منها الأصوات الأسنانية الطولية: (الثاء والظاء والضاد والذال)، كما ضاعت منها أغلب أصوات الحلق، ولم يبق إلا الهمزة، والخاء بسبب اعتمادهم على نظام الكتابة الخاص باللغة السومرية، واللغة السومرية ليست من اللغات السامية، ولا توجد هذه الأصوات في لغتهم[٢٧].

الأصوات التي تحدث فيها اللُكْنَة عند الأعاجم:

١. لكنة الجيم:

---

[٢٣] انظر فقه اللغة وخصائص العربية ص٥٤.

[٢٤] انظر عبد التواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، ط٢، ٢٠٠٠م، القاهرة، ص٢٧٧.

[٢٥] الأصوات اللغوية ص١٦١.

[٢٦] انظر ضيف، شوقي، الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط٢٤، القاهرة، ص١٤٢.

[٢٧] انظر باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٠هـ، ص١٦، وانظر التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص١٠، ٢٣.

ذكر الجاحظ أنَّ السندي إذا جَلب كبيراً فإنَّه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا، ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عجز هوازن خمسين عاماً[٢٨].

وعن مخرج الجيم قال سيبويه: «ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم، والشين، والياء»[٢٩].

ولم يرد أنَّ الجيم تتحول إلى زاي في لغة من لغات العرب، وما جاء في لغات العرب هو تحول الجيم إلى ياء، أو دال، أو كاف، أو شين، أو قاف[٣٠].

وتحول الجيم إلى ياء لغة في قبيلة تميم، فيقولون: (الأزيم) في: (الأزجم)[٣١]. وبعض العرب ينطق الجيم كافاً، وورد في حديث حذيفة أنَّ رجلاً قال له: قد نعت لنا المسيح الدجال، وهو رجل عريض الكَبِهة، وهو يقصد الجبهة، وهي لغة قوم من العرب[٣٢].

ونسب ابن دريد نطق الجيم كالكاف إلى أهل اليمن، فيقولون: (كمل) في: (جمل)[٣٣].

وأوضح اللغويون المحدثون أنَّ نطق الجيم كالكاف هو النطق الأصلي للجيم في اللغة العربية، واللغات السامية، كالعبرية، والسريانية، وأما الجيم التي

---

[٢٨] انظر البيان والتبيين ٧٠/١.

[٢٩] سيبويه، عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩١م، ٤٣٣/٤.

[٣٠] انظر التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص٥٧ – ٦١.

[٣١] انظر تهذيب اللغة، مادة (أزم) ١٨٨/١٣.

[٣٢] انظر الجزري، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، بيروت، ١٤٥/٤.

[٣٣] انظر ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، بيروت ٤٢/١.

تنسب للعربية الفصحى، فهي صوت مركب من الدال، والشين، وهذا النطق المركب هو الذي أدَّى إلى صعوبة النطق بالجيم[٣٤].

ووصفت آمنة الزعبي نطق الجيم في اللغات السامية أنَّه كنطق صوت (g) في اللغة الإنجليزية، وهذا النطق معروف في اللغة العبرية، والحبشية، والسريانية، والأكادية، والمنداعية[٣٥].

وهذا النطق السامي القديم للجيم الإفرادية الذي تنطق فيه الجيم بين مخرجها، ومخرج الكاف هو نطق وصفه سيبويه بأنَّه غير مستحسن، ولا يستحسن في قراءة القرآن، ولا في الشعر، ولا في لغة من ترتضى عربيته[٣٦].

وتطور صوت الجيم من الصورة الإفرادية، أو كنطق الكاف كان في وقت مبكر قبل نزول القرآن الكريم، فلما نزل القرآن كانت الجيم المركبة هي المنتشرة في نطق العرب، وخاصة قبيلة قريش، والجيم المركبة على الرغم من صعوبتها إلاَّ أنَّها لا تؤدي إلى الالتباس الذي تقع فيه الجيم المفردة الشبيهة بالكاف حيث يخلط الناطقون بينها، وبين الكاف.

ويرى يحي عبابنة أنَّ صوت الجيم المركب انحلَّ إلى صوتي الدال، والشين[٣٧]، فجاءت ألفاظ عربية بالدال، والجيم مثل: الإِجْل، والإِدْل، وهو وجع العنق[٣٨]، و الجَشيشَة، و الدَّشيشَة[٣٩]، وهناك ألفاظ رويت عن العرب بالجيم، وبالشين

---

[٣٤] انظر عمايرة، إسماعيل، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ص٢٠٤، وانظر شاهين، عبد الصبور، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، بيروت، ص١٨٦.

[٣٥] [٣٥] انظر التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص٥٥.

[٣٦] انظر كتاب سيبويه ٤/٤٣٢.

[٣٧] انظر عبابنة، يحي، تطور صوت الجيم في العربية وأثره في تشكيل بنية الكلمة، مؤتة للبحوث والدراسات، والدراسات، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس، ١٩٩٩م، الأردن، ص ٣١٨.

[٣٨] انظر تهذيب اللغة، مادة (دل)١٤/١٢٣.

[٣٩] انظر السابق، مادة (دش) ١١/ ١٨٣.

مثل قول العرب: شَرٌّ ما يُجِيئُكَ إلى مَحَّة عُرْقُوب، ويروى: ما يُشِيئُكَ، فالشين بدل من الجيم[٤٠]، ومن ذلك ما روي أنَّ رجلاً قال لبعيره: شَأْ لَعَنَكَ اللّهُ، فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنه، وذكر الأزهري أنَّ للعرب لغتين في هذا اللفظ، فمنهم من يقول: (شأ) بالشين، ومنهم يقول: (جأ) بالجيم، وهي زجر للجمل[٤١].

ونبَّه المرعشي إلى أنَّ المحافظة على نطق الجيم هو المحافظة على جهرها، وشدتها، فقال: و«قلَّ من يحافظ عليها من الأعاجم، إذ أكثرهم يلفظون بالجيم ممزوجة بالشين المعجمة»[٤٢].

وقام الكندي بعملية إحصاء تواتر الحروف في مؤلفه: (رسالة في استخراج المعمى)، وقد أخذ عينة من الكلام المنثور بلغ عدد حروفها ٣٦٦٧ حرفاً، وقد شذت الجيم عن القاعدة التي قررها البحث، وهي أنَّ الصوت الذي يلكن فيه الأعاجم يكون وروده في الكلام العربي أقل من الصوت الذي يتحولون إليه، فالجيم وردت في عينة الكندي ٤٦ مرة، وجاءت في المرتبة الثامنة عشرة، ونسبتها المئوية: ١,٢٥، ووردت الزاي ١٦ مرة، وجاءت في المرتبة الخامسة والعشرين، ونسبتها المئوية ٠,٤٤[٤٣].

٢. لكنة الحاء:

وقلب الحاء هاء مشهور عند الأعاجم، وقد وردت في كتب التراث العربي في ذلك أمثلة لعلماء لديهم هذه اللكنة، ومن ذلك ما روي عن مكحول – وهو

---

[٤٠] انظر الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ٣٥٨/١.

[٤١] انظر تهذيب اللغة، مادة (شأشأ) ٣٠٢/١١.

[٤٢] المرعشي، محمد بن أبي بكر، جهد المقل، تحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، الأردن، ص٢٩٨.

[٤٣] مراياتي، محمد ، وآخرون، علم التعمية واستخراج المعمَّى عند العرب، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١/ ٧٣.

من رواة الأحاديث – أنَّه قال لأحدهم: ما فعلت في تلك الهاجة؟ وهو يريد: الحاجة، فقلب الحاء هاء، ومكحول كان من أهل كابل، ويلكن في كلامه بحكم نشأته في غير ديار العرب[٤٤].

وصهيب بن سنان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يلكن لكنة رومية يقول: إنَّك لهائن، وهو يريد إنَّك لخائن، وعبيد الله بن زياد والي العراق، وقد قال: أهروري سائر اليوم، وهو يقصد: أحروري، وكان وازدا نقاذار، وهو من المحدثين في لسانه لُكْنَة؛ لأنَّه من النبط، وكان يقلب الحاء هاء، فأملى على أحد كتابه: والهاصل ألف كر، فكتبها الكاتب بالهاء، كما نطقها، فقال يزدانف ذار لكاتبه: أنت لا تُهْسن تكتبُ، وأنا لا أُهسنُ أُملي، فأعاد الكاتب كتابتها بالجيم: الجاصل ألف كرَ[٤٥].

يتضح مما ورد من أمثلة أنَّ إبدال الحاء هاء صفة تكاد تكون عامة عند الأعاجم بكافة أجناسهم، سواء كانوا من الروم، أو الفرس، أو النبط.

ومن خطورة اللُّكْنَة أنَّ المستمع قد يتأثر بنطق صاحب اللُّكْنَة إذا لم ينتبه أنَّ محدثه ألكن، والدليل ما فعله كاتب وازدا نقاذار عندما كتب الهاصل بقلب الحاء هاء متاثراً بسماعه لها بهذا الشكل.

ومما يخفى على الكثير أنَّه قد توجد أسماء لبلدان، أو أشخاص قلبت فيها الحاء هاء كبلدة: (نهاوند)، واسمها: (نوح أوند) فأبدلت الحاء هاء، فصارت: نهاوند، وقد قيل: إنها من بناء نوح عليه السلام[٤٦].

والحاء نطقها يكون ببحة تحصل في الحلق، يقول الخليل: «ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين؛ لقرب مخرجها من العين»[٤٧]، ويبدو أنَّ العرب أحسوا

---

[٤٤] انظر الخطابي، أحمد بن محمد، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٣٦/٣.

[٤٥] انظر البيان والتبيين ٧٢/١.

[٤٦] انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ٣١٣/٥.

[٤٧] العين ٥٧/١.

بصعوبة صوت الحاء، ومما روي في قلب الحاء عيناً ما رواه أبو زيد عن بعض العرب أنّهم يقولون: (جلست عنده عتّى الليل) يقصدون: حتى الليل[٤٨].

وأبدلت العين من الحاء في بعض القراءات كقراءة: (عتّى حين) في قوله تعالى: (حتى حين)[٤٩]، وإبدال الحاء عيناً لغة هذلية[٥٠]، وتسمى بالفحفحة[٥١].

والمشهور أنَّ قلب الحاء هاء من خصائص كلام العجم، ولكن ورد في كلام العرب تحويل الحاء إلى هاء، ولكنّه قليل من ذلك قولهم: (مدحته ومدهته والمده والمدح)[٥٢].

ومما ورد أيضاً قلبهم الحاء هاء في (القحقحة) وهو السير المتعب، فيقولون: القهقهة، ومنه قول رؤبة:

يصبحن بعد القرب القهقهة بالهيف من ذاك البعيد الأمقه[٥٣]

وجاء في جمهرة اللغة: «طهره كطحره: إذا أبعده الهاء بدل من الحاء كما قالوا مدهه بمعنى مدحه»[٥٤].

---

[٤٨] انظر ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، (د، ت)، مادة (حتى) ١٦٣/١٤.

[٤٩] انظر ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ٢٤١/١.

[٥٠] انظر السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ، ٤٩٥/٦.

[٥١] انظر الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، دار الهداية للنشر والتوزيع، مصر، مادة (فحح) ١١/٧.

[٥٢] انظر ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، بيروت، ٢١٨/٤.

[٥٣] انظر ابن السكيت، الكنز اللغوي، تحقيق: اوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٣م، بيروت، ١/ ٢٧، وانظر اليوسي، الحسن بن مسعود، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠١هـ، ٢٢٨/٣.

[٥٤] جمهرة اللغة، مادة (طهر) ٧٦٢/٢.

والهاء لا تبدل من الحاء إلا في مواضع معروفة من كلام العرب الذي وثقه اللغويون، ولا يقاس عليه، فلا يجوز لنا قلب الحاء هاء في كل موضع[٥٥].

والهاء تزاد في أواخر الكلمات كهاء الاستراحة مثل قوله تعالى: {ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه}، وهاء الوقف على الأمر مثل: (قه) من الفعل: وقى يقي، وهاء التأنيث مثل: قاعدة، وهاء الجمع مثل: صبية، وبررة، وفجرة، وهاء المبالغة مثل: علاّمة، ونسّابة، وهاء الكثرة مثل: ضحكة، ولعنة، وهاء المرة مثل: دخلت دخلة، وخرجت خرجة[٥٦].

وجميع المواضع المذكورة للهاء فيما سبق تدل على أنَّ الناطق باللغة اختار الهاء دون غيرها من الأصوات؛ لأنَّ الهاء صوت سهل في النطق، وهذا أمر يحدث عن طريق العقل اللاواعي الذي يختار دائماً الأسهل في النطق، ويبتعد عن الحرف الصعب.

وذكر جرجي زيدان أنَّ صوت الحاء فُقد من ضمير التكلم في اللغة العربية، واللغة السريانية في المفرد، ولكنَّه بقي في الجمع (نحن)، وفي العبرية بقي في المفرد، والجمع، ولكنَّه فُقد من الجمع في العصور المتأخرة، فضمير التكلم للجمع في العبرية الحديثة: (انو)، وفي العبرية القديمة: (انحنو)، فحذفوا الحاء؛ لكثرة الاستعمال، ولكون الحاء سريعة الزوال؛ لأنَّها من الأحرف الحلقية [٥٧].

---

[٥٥] انظر ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق: دكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، بيروت، ٤٢٦/١.

[٥٦] انظر الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٨م، القاهرة، ص٣٣٣.

[٥٧] انظر اللغة والفلسفة اللغوية العربية ص٩٧.

ويصف كانتينو صوت الحاء بأنَّه صوت نادر في المجموعات اللغوية غير السامية، وهو من الخصائص الصوتية البارزة التي يتميز بها نظام حروف اللغة السامية[٥٨].

وأوضح الخليل سهولة الهاء بقوله: «لم يكن في الحروف حرف أهش من الهاء لأن الهاء نفس»[٥٩].

وذكر تمام حسان أنَّ حرف الهاء بقي هاء في جميع اللغات السامية[٦٠]، وهذا بسبب سهولتها في النطق.

وتحولت الحاء إلى هاء في لغات المجموعة الشرقية من اللغات السامية[٦١]، وهذا يعني أنَّ صوت الحاء صعب النطق حتى في أخوات اللغة العربية، وهي اللغات السامية، ولم يكن مقتصراً على الفرس، أو الرومان، أو الإغريق.

وتنبه ابن دريد إلى هذا الأمر، فذكر أنَّ صوت الحاء لا يوجد إلا عند العرب[٦٢].

ومن اللغات التي اختفى منها صوت الحاء، وحل محله صوت الهاء اللغة الفارسية، فكلمة (صالح) تنطق عندهم: (ساله)[٦٣].

---

[٥٨] انظر كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (د، ط)، ١٩٦٦م، ص١١٦.

[٥٩] العين، مادة (هن) ٣/٣٥٤.

[٦٠] اللغة بين المعيارية والوصفية ص٩٩.

[٦١] انظر حسنين، صلاح، المدخل في علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٠٩، وانظر موسكاتي، سباتينو وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمه: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور عبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، بيروت، ص٧٨.

[٦٢] جمهرة اللغة ١/٤١.

[٦٣] انظر إستيتية، سمير شريف، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، ط٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، ص٤٧٢.

وحرف الهاء هو الحرف الحلقي الوحيد الذي يستطيع أن يجتمع مع الحروف الحلقية الأخرى، فيعقب العين مثل: (العهن) و (العهد)، و(عهر)، ويجتمع حرف الهاء مع حرف العين في كلمة (أهيغ)[٦٤].

وعند نطق صوت الحاء يحدث تضييق في الحلق[٦٥]، وهذا التضييق الذي يحدث في منطقة الحلق يؤدي إلى حدوث احتكاك الهواء بجدران الحلق[٦٦]، في حين نجد أنَّ صوت الهاء يحدث عند فتح الأحبال الصوتية[٦٧]، وأكبر انفتاح لجهاز التصويت هو عند نطق الهاء.[٦٨]

وذكرت آمنة الزعبي أنَّ التبادل الصوتي بين الحاء والهاء سببه قرب المخرج، واشتراكهما في صفة الهمس، وصعوبة نطق الأصوات الحلقية[٦٩].

وأستنتج مما سبق أنَّ قلب الحاء هاء يعود إلى ضيق مخرج الحاء، ومجاورته لصوت الهاء الذي يتسع مخرجه حين النطق به.

وفي إحصائية الكنديَّ جاء صوت الهاء في المرتبة الرابعة، وتردد ٢٧٣ مرة، ونسبته المئوية ٧,٤٤، أما صوت الحاء فجاء في المرتبة السابعة عشرة، وعدد مرات وروده ٥٧ مرة، ونسبته المئوية ١,٥٥[٧٠].

وكثرة دوران صوت الهاء في الكلام، وقلة دوران الحاء يرجع إلى العقل اللاواعي (اللاشعور) عند الإنسان الذي يميل إلى الإكثار من استخدام الأصوات السهلة، والتقليل من الأصوات الصعبة.

٣. لكنة الذال:

---

[٦٤] انظر علم التعمية ١/٣٤٦.

[٦٥] انظر إستيتية، سمير شريف، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمَّان، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٣٩.

[٦٦] انظر الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ص١٣٩.

[٦٧] انظر المدخل في علم الأصوات المقارن ص٣٩.

[٦٨] انظر دروس في علم أصوات العربية ص٢٤، ٢٥.

[٦٩] انظر التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص٢٥.

[٧٠] انظر علم التعمية ١/ ٧١. ٧٣.

وقد روى الجاحظ أنَّ من اللُّكنة إبدال الذال دالاً، ومن ذلك تعبير أم ولدٍ لجرير بن الخطفي عن (الجرذان) بقولها: (الجردان)[٧١]، فأبدلت الذال دالاً، ومنه قول الجاحظ عن الصقلبي أنَّه يجعل الذال المعجمة دالاً في الحروف[٧٢].

وأشار ابن الجزري إلى أنَّ لكنة الذال، فقال: «والذال يعتنى بإظهارها وبعض النبط ينطق بها دالاً مهملة، وبعض العجم ينطقها زايا»[٧٣].

واللغة العربية احتفظت بالذال، وهو صوت موروث من اللغة السامية الأم[٧٤]، كما احتفظت اللغة الأجريتية بصوت الذال[٧٥]، في حين نجد بعض اللغات السامية حولت صوت الذال إلى صوت الزاي، وهي: الكنعانية، والعبرية، والفينيقية، والمؤابية[٧٦].

وفي اللغة الأكادية تحول صوت الذال إلى دال، فكلمة (أذان) العربية التي تعني النداء لمواعيد الصلاة، ومعناها الأصلي الموعد، وتنطق في الأكادية: (أدانو)، وتعني: الموعد، أو مدة زمنية معينة[٧٧].

وتحول الذال إلى دال لا يختلف عن تحول الذال إلى زاي، فالغاية من هذا التحول هو التخلص من صعوبة النطق بالذال، ولا يعني تحول الذال إلى دال في لغة سامية معينة أنَّ كل الكلمات التي فيها تتحول من الذال إلى الدال، فقد تتحول الذال في بعض الكلمات إلى زاي، وذكر محمد المبارك أنَّه لا يوجد قانون مطرد في تبدل الأصوات، فالذال قد تتحول إلى زاي في بعض الكلمات مثل: ذنب، وذم، وإذن، وقد تتحول إلى دال مثل: ذباب، وذرة، وذراع[٧٨].

---

[٧١] انظر البيان والتبيين ٧٣/١.

[٧٢] انظر البيان والتبيين ٧٤/١.

[٧٣] ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢١٧/١، ٢٢١.

[٧٤] انظر مدخل إلى نحو اللغات السامية ص٥٣.

[٧٥] انظر حجازي، محمود فهمي، اللغة الأجريتية بنيتها وعلاقتهما بالعربية، مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، العدد الثاني، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٧.

[٧٦] انظر مدخل إلى نحو اللغات السامية ص٥٧.

[٧٧] انظر من تراثنا اللغوي القديم ص٥١.

[٧٨] انظر فقه اللغة وخصائص العربية ص٥٥.

ووصفت آمنة الزعبي صوت الذال بأنَّه صعب النطق؛ لأنَّ مخرجه صعب[٧٩]، واندثار الأصوات الأسنانية، وهي: (الذال، والثاء، والظاء)، وتحولها إلى أصوات ما وراء الأسنان سببه أنَّها تتطلب إخراج طرف اللسان، ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، وهذا جهد عضلي تخلصت منه بعض اللغات[٨٠]، فاتبعت قانون السهولة والتيسير، فنقول: (دقن) في (ذقن)، (تدلدل القميص) في: (تذلذل القميص)، ونقول كذلك: (أستاد) في: (أستاذ)[٨١].

وبلغ عدد مرات ورود الذال في عينة الكندي ٣٥ مرة، وجاءت في المرتبة التاسعة عشرة، ونسبتها المئوية: ٠,٩٥ من ١٠٠، ووردت الدال ٩٢ مرة، وجاءت في المرتبة الرابعة عشرة، ونسبتها المئوية: ٢,٥٠ من ١٠٠[٨٢].

٤. لكنة الشين:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسحيم عبد بني الحسحاس لو كان شعرك كله مثل هذا البيت، لأجزتك، والبيت هو:

عميرةُ ودع إن تجهَّزْتَ غادياً كفى الشّيْبُ والإسْلامُ للْمرءِ ناهياً[٨٣]

فردَّ سحيم على عمر بقوله: (ماسعرت) وهو يقصد: (ماشَعرت)[٨٤]، فجعل الشين المعجمة سيناً غير معجمة.

وذكر ابن قتيبة أنَّ حماداً الراوية قال لأبي عطاء السندي: ألا تتعشى؟ فقال أبو عطاء: تأسيت[٨٥].

يقول سيبويه عن مخرج الشين: «ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء»[٨٦].

---

[٧٩] انظر التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص١٠٨.

[٨٠] انظر عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره، وعلله، وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص٨٣.

[٨١] انظر لحن العامة والتطور اللغوي ص٢٧٧.

[٨٢] انظر علم التعمية ١/ ٧٣.

[٨٣] البيت لسحيم عبد بني الحسحاس ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٧١/١.

[٨٤] انظر البيان والتبيين ٧٢/١.

[٨٥] انظر ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م، ٧٦٧/١.

ومن خصائص الشين التفشي[٨٧]، وهو انتشار الهواء في الفم عند النطق بالصوت[٨٨]، وهي صفة تميز بها صوت الشين عن غيره من الأصوات[٨٩].

وذكر سمير شريف إستيتية أنَّ الشين أكثر تضييقاً من السين غير أن تيار الهواء يجد فسحة عند نطق الشين فيتمكن من الانتشار فيها فيتميز صوت الشين بصفة انتشار موجته الصوتية على نحو لا يتأتى للسين[٩٠].

وتتكون الشين خلف المنطقة التي تتكون عندها السين، ومؤخرة اللسان تتقعر تقعراً شديداً حين النطق بصوت الشين[٩١]، وهذا التقعر الشديد يزيد من الجهد العضلي.

ويكثر الإبدال بين السين، والشين؛ لشدة تقاربهما في المخرج، ولاشتراكهما في الهمس، والرخاوة[٩٢]، وأحصى عبد الصبور شاهين نسبة الإبدال بين الصوتين في لسان العرب، فوجد أنَّ أكبر نسبة كانت بين صوتي السين، والصاد، وبلغت ٤٨ رواية يليها مباشرة روايات تبادل السين مع الشين، وبلغت ٢٥ رواية[٩٣].

واللغة السريانية (النبطية) من اللغات السامية التي حولت الشين إلى سين؛ للتخفيف من الجهد العضلي في نطق صوت الشين، فما يوجد بالشين في العربية يناظره بالسين في السريانية (النبطية) مثل: (شعر – سعر)[٩٤].

---

[٨٦] كتاب سيبويه ٤/٤٣٣.

[٨٧] انظر ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ٢/١٦٣.

[٨٨] انظر مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر، مادة (فشا) ٢/٦٩٠.

[٨٩] انظر النشر في القراءات العشر ١/٢٠٥.

[٩٠] انظر الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ص١٥٩.

[٩١] انظر بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، تحقيق: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، الرياض، (د، ط)، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، ص٣٩.

[٩٢] انظر الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٣م، ٢/٤٥٦.

[٩٣] انظر شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، القاهرة، ص٢٩٢.

[٩٤] انظر اللحن في الأصوات العربية على ألسنة العجم القدامى ص٧٤.

وفي الآشورية المتأخرة تَنطق الشين سيناً، وهذا يظهر بوضوح في كتابة الأعلام الآشورية في كتاب العهد القديم[٩٥].

وذكر جان كانتينو أنَّ قلب الشين سيناً حدث في القرون الأولى من العهد المسيحي[٩٦].

وبلغ عدد مرات ورود الشين في عينة الكندي ٢٣ مرة، وجاءت في المرتبة الواحدة والعشرين، ونسبتها المئوية: ٠,٦٣ من ١٠٠، ووردت السين ٩١ مرة، وجاءت في المرتبة الخامسة عشرة، ونسبتها المئوية: ٢,٤٨ من ١٠٠[٩٧]، والملاحظ قلة ورود الشين في مقابل أختها السين.

وذكر الكندي أنَّ السين من أكثر الحروف وروداً في اللسان الرومي[٩٨]، وهذا بسبب سهولتها في النطق.

٥. لكنة الطاء:

جعل الجاحظ تحول الطاء إلى تاء من اللُّكنة، وذكر مثالاً لها قول زياد الأعجم: (السلتانِ) في: (السلطان)، وذلك عندما أنشد البيت:

فتى زاده السُّلطان في الودِّ رِفعةً إذا غيَّر السلطان كلَّ خليل[٩٩]

الطاء التي تنطق كالتاء وصفها سيبويه بأنَّها غير مستحسنة في قراءة القرآن الكريم، أو الشعر، وليست كثيرة في لغةٍ من ترتضى عربيته[١٠٠]، وذكر الأعلم الشنتمري أنَّ الطاء التي تنطق تاء تَسمع من عجم المشرق؛ لأنَّ الطاء ليست في لغتهم[١٠١]، ويبدو أنَّها ليست مقصورة على عجم أهل

---

[٩٥] انظر فقه اللغات السامية ص٥١.

[٩٦] انظر دروس في علم أصوات العربية ص٩٧.

[٩٧] انظر علم التعمية ١/ ٧٣.

[٩٨] انظر علم التعمية ٢١٦/١.

[٩٩] انظر البيان والتبيين ٧١/١.

[١٠٠] انظر كتاب سيبويه ٤٣٢/٤، ونسب كانتينو نطق الطاء تاء إلى سكان شرق العراق الذين كانت لغتهم الأصلية اللغة الفارسية، وسمعه سيبويه منهم. انظر دروس في علم أصوات العربية ص٥١.

[١٠١] انظر الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، المغرب، ٤٠٠/٣.

المشرق، فأهل الأندلس عندهم قلب الطاء تاء، فيقولون: (المنتقة) في: (المنطقة)[١٠٢]، والناطقون بالإنجليزية ينطقون الطاء العربية تاء[١٠٣].

والطاء من الحروف المفخمة، وهي قريبة المخرج من التاء قال الخليل: «الطاء من فخام حروف الشجر التي قربت مخارجها من التاء»[١٠٤]، ووصفها المرعشي بأنَّها أفخم الحروف[١٠٥]، والأصوات المفخمة تحتاج إلى جهد عضلي أكبر من الأصوات غير المفخمة[١٠٦]، وتحول الطاء إلى تاء سببه التخلص من صعوبة التفخيم[١٠٧].

فالطاء مفخمة، والتاء مرققة، ولذلك عندما ننطق صوت الطاء نشعر أنَّه أغلظ من نظيره صوت التاء[١٠٨]، وهذا التفخيم سببه ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الحنك اللين (الطبق) بحيث لا يتصل به، فتكون النقطة الأمامية من اللسان هي مخرج الترقيق، وتكون النقطة الخلفية هي مصدر الصوت المفخم، فعند نطق الطاء يرتفع اللسان في اتجاه الطبق[١٠٩].

وسمع في كلام العرب بعض الكلمات التي تحولت فيها الطاء إلى تاء من ذلك قولهم: الغلط، والغلت، وقولهم: الأقتار، والأقطار، وقولهم: رجل طبن، ورجل تبن، وقولهم: فسطاط، وفستاط، وقولهم: التخوم، والطخوم، وقولهم: أتر الله يدها، وأطرها[١١٠].

ومن القواعد التي قررها اللغويون أنَّ التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية، والكلمة التي يجتمع فيها هذان الصوتان يعدها اللغويون من الكلمات الدخيلة، وذلك مثل كلمة: (الطَّست)[١١١].

---

[١٠٢] انظر لحن العامة والتطور اللغوي ص٢٦٢.

[١٠٣] انظر اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ص٤٦٩.

[١٠٤] العين، مادة (ظنر) ١٦٧/٨.

[١٠٥] انظر جهد المقل ص١٥٥.

[١٠٦] انظر الأصوات اللغوية رية عضوية ونطقية وفيزيائية ص١٧٤.

[١٠٧] انظر التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص١١.

[١٠٨] انظر المدخل في علم الأصوات المقارن ص٤٩.

[١٠٩] انظر المدخل في علم الأصوات المقارن ص٤٩

[١١٠] انظر الكنز اللغوي ص٤٦.

[١١١] انظر العين، مادة (طس) ١٨٢/٧.

وفي بعض اللغات السامية كالبابلية القديمة تحولت الطاء إلى تاء، واستخدمت النقوش المعربة لأسماء الأعلام في السامية الشمالية الغربية صوت الدال للتعبير عن الطاء، وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد[١١٢].

وصوت التاء صوت سهل النطق تتحول الأصوات الصعبة إليه، ويزعم جرجي زيدان أنَّه موجود في سائر لغات البشر[١١٣]، ومن الأصوات الصعبة التي تحولت إلى التاء صوت الثاء، فقد ذكرت آمنة الزعبي أنَّ صوت الثاء ضاع من كثير من اللغات السامية، وتحول إلى التاء، وتوجد أمثلة كثيرة جداً على هذا التحول[١١٤]، ومن ذلك كلمة: (كمثرى) تنطق باللغة الآرامية: (كمترا)، وكلمة: (برغوث) تنطق في اللغة الأجريتية: (برغوت)[١١٥].

وتشبه التاء الهاء في أنَّها صوت نفسي متبوع بدفقة هواء، فعند النطق به ينفرج العضوان الناطقان بحيث يتمكن تيار الهواء من العبور بسرعة من بين الوترين الصوتيين[١١٦].

والطاء من الحروف التي يقل استعمالها في الكلام العربي كما قرره علماء التعمية[١١٧]، وفي العينة التي اختارها الكندي من الكلام العربي بلغ عدد مرات ورود الطاء ١٥ مرة، وجاءت في المرتبة السادسة والعشرين، ووردت التاء ١٢٠ مرة، وجاءت في المرتبة الحادية عشرة[١١٨]، وهذا يعني أنَّ العرب أحسوا بصعوبة الطاء، فقللوا من استخدامها في كلامهم، وهذا أمر يعمله العقل البشري بدون وعي.

---

[١١٢] انظر المدخل في علم الأصوات المقارن ص١٧١، ١٧٢، وانظر مدخل إلى نحو اللغات السامية ص٦٠.

[١١٣] انظر اللغة والفلسفة اللغوية العربية ص١٤٨.

[١١٤] انظر التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص١٢٣.

[١١٥] انظر من تراثنا اللغوي القديم ص٦٨، ١٥٦.

[١١٦] انظر الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ص١٣٤.

[١١٧] انظر علم التعمية ٢/ ٣٢٩.

[١١٨] انظر علم التعمية ١/ ٧٣.

٦. لكنة العين:

ومن اللُّكنة عند الجاحظ تحول العين إلى همزة، وقد ذكر أنَّ النبطي يجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول: (مشْمعل) قال: (مشْمئل)[١١٩]، والنخاس يمتحن لسان الجارية إذا أنكر أهلها أنَّها من الروم، وزعموا أنَّها مولدة بأن تقول: (ناعمة) ثلاث مرات متواليات[١٢٠].

وصوت العين عند الخليل هو حرف حلقي[١٢١]، والعين عند الخليل تخرج من أقصى الحلق، والحروف الحلقية الأخرى تأتي بعدها[١٢٢]، وكأنَّ الخليل كان يحسُّ بصعوبة هذا الصوت، وعدَّ سيبويه مخرج العين من وسط الحلق[١٢٣].

وذكر تمام حسان أنَّ نطق العين يتم بتضييق الحلق عند لسان المزمار، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف، حتى يتصل بالجدار الخلفي للحلق، ويشبهه صوت الحاء في هذه الطريقة النطقية[١٢٤].

وتتحول العين إلى همزة في العربية الجنوبية القديمة، ففي لهجة حضرموت يقولون: (أد) بدلاً من: (حد)[١٢٥].

وقد ورد في لغات العرب تحول العين إلى همزة، فبعض بني نبهان من طئ يقولون: (تئاله) في: (تعاله)، ويقولون: (دأني) في: (دعني)[١٢٦]، وإبدال العين همزة قليل في كلام العرب[١٢٧]، فهو مسموع، ولا يقاس عليه.

---

[١١٩] انظر البيان والتبيين ٧٠/١.

[١٢٠] انظر البيان والتبيين ٧١/١.

[١٢١] انظر العين ٥٢/١.

[١٢٢] انظر العين ٥٧/١.

[١٢٣] انظر كتاب سيبويه ٤٣٣/٤.

[١٢٤] انظر حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، (د، ط)، ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩م، ص ١٣٠، ١٣١.

[١٢٥] انظر مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ص٧٩.

[١٢٦] انظر الكنز اللغوي ٢٤/١.

[١٢٧] انظر ابن الحاجب، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن محمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، ١٩٨٢م، ٤٣٣/٤.

وبنو تميم يحولون الهمزة إلى عين، فيقولون: (هذا خباعنا)، وهم يقصدون: (خباؤنا)[١٢٨]، وتسمَّى عنعنة تميم[١٢٩]، ومنه قول الشاعر:

أَعن ترسَّمْتَ من خَرْقاء منْزِلَةً ماءُ الصَّبابةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ[١٣٠]

وهو يريد: أأن ترسمت.

والذي سوَّغ الإبدال بين العين، والهمزة هو تقاربهما في المخرج[١٣١].

يقول رضي الدين الأستراباذي: «وقلب العين همزة أقيس من العكس؛ لأنَّ الهمزة أخف من العين»[١٣٢].

ووصف سمير شريف إستيتية صوت العين بأنَّه صوت متوتر بسبب الجهد العضلي الزائد الذي يحدث عند نطقه[١٣٣].

كما وصفه بأنَّه أظهر ما يقع الأعاجم في حرج عند نطقه؛ لأنَّه من الأصوات المميزة للعربية[١٣٤].

ومن يستمع لنطق صوت العين من الأعاجم الذين تدربوا على نطقها يجدهم يبالغون في نطقها، فتكتشف من خلال السماع أنَّ ناطق العين ليس من العرب.

وسمَّى بعض الدارسين العربية لغة العين بدلاً من لغة الضاد[١٣٥]؛ لأنَّ العين لا توجد في اللغات الأوربية، والأوربي إذا أراد نطق العين فإنَّه يحولها إلى همزة، فحكم كمال بشر ببطلان هذه التسمية؛ لأنَّ العين صوت معروف مقرر في اللغات السامية[١٣٦].

---

[١٢٨] انظر جمهرة اللغة مادة (بخع) ٢٩٢/١.

[١٢٩] انظر العين مادة (عنن) ٩١/١.

[١٣٠] البيت نسبه أبوزيد القرشي لذي الرمة. انظر القرشي، أبوزيد محمد بن الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، ٧١/١.

[١٣١] انظر شرح شافية ابن الحاجب ٢٦٩/٤.

[١٣٢] شرح شافية ابن الحاجب ٤٣٥/٤.

[١٣٣] انظر الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ص١٣١.

[١٣٤] انظر اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ص٤٧٦.

[١٣٥] ومن هؤلاء سمير شريف استيتية في كتابه اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ص٤٧٦.

[١٣٦] انظر خواص صوتية تمتاز بها العربية ص٣٦.

وعلى الرغم من صعوبة نطق العين، واحتياجه إلى الجهد العضلي عند نطقه، فلم تتخلص منه اللهجات العربية المحكية التي تخلصت، أو عدلت بعض الأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي مثل: الجيم، والضاد، والظاء، والقاف[١٣٧].

وتحولت العين إلى همزة في بعض اللغات السامية، ففي لغات المجموعة الشرقية يكثر قلب العين همزة[١٣٨]، وفي آرامية آشور تحولت العين إلى همزة[١٣٩] ، ومن الأمثلة على ذلك في آرامية آشور يقولون: (أرصتا) بدلاً من: (عرصتا)[١٤٠].

واللغات السامية حافظت على صوت العين ما عدا اللغة الأكادية، واللغة الحبشية، فالأكادية بفرعيها (البابلية والآشورية) فقدت صوت العين، وهذا بسبب تأثرها بنظام الكتابة في اللغة السومرية، وهي لغة غير سامية يخلو نظامها الكتابي من الحروف الحلقية، وأما اللغة الحبشية ففقدانها لصوت العين بسبب مجاورتها للغات الحامية الإفريقية التي لا يحتوي نظامها الصوتي على صوت العين[١٤١].

وبلغ عدد مرات ورود العين عند الكندي ١٣١مرة، وجاءت في المرتبة التاسعة، ونسبتها المئوية: ٣,٥٧ من ١٠٠، ووردت الهمزة ٦٠٠ مرة، وجاءت في المرتبة الأولى، ونسبتها المئوية: ١٦,٣٦ من ١٠٠[١٤٢].

وكثرة دوران الهمزة في كلام العرب، وقلة دوران العين يكشف صعوبة نطق صوت العين.

---

[١٣٧] انظر اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ص٤٧٦.

[١٣٨] انظر مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ص٧٨.

[١٣٩] انظر المدخل إلى علم اللغة المقارن ص٢٠٩.

[١٤٠] انظر مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ص٧٨.

[١٤١] انظر التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص٢٣، ٢٤، وانظر مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ص٧٩.

[١٤٢] انظر علم التعمية ١/ ٧٣.

٧. لكنة القاف:

ومن اللُّكنة تحول القاف إلى كاف، ومن ذلك ما رواه الجاحظ عن أبي مسلم الخراساني أنَّه إذا أراد أن يقول: قلت لك، قال: كُلْتُ لك[١٤٣]، ومن ذلك قول بعض الشعراء في أمٍّ ولد له يذكر لكنتها:

أوَّلُ ما أسمع منها في السَّحر تذكيرها الأنْثَى وتأنيثُ الذَّكَر

والسَّوءةُ السَّواء في ذكرِ القَمر

فهي تقول: الكمر في: القمر[١٤٤].

والقاف، والكاف متقاربان في المخرج، فهما يخرجان من اللهاة[١٤٥]، يقول سيبويه: «ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف»[١٤٦]، ويشير سيبويه بقوله: (قليلاً) إلى شدة التقارب بين صوتي القاف، والكاف.

والعرب تعاقب بين الكاف، والقاف، ومن ذلك حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه الذي قال فيه: «ما رأيت معلّماً أحسن تعليماً من النبي صلى الله عليه وسلم والله ما كهرني ولا شتمني»[١٤٧].

وفي قوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تَقْهر)[١٤٨]قرأ النخعي، والشعبي: (فلا تكهر) بالكاف، وهي قراءة موجودة في مصحف عبد الله بن مسعود[١٤٩]، وهذا يرجع إلى شدة التقارب بين القاف، والكاف في المخرج[١٥٠].

---

[١٤٣] انظر البيان والتبيين ١/ ٧٣.

[١٤٤] انظر البيان والتبيين ١/ ٧٣، ٧٤.

[١٤٥] انظر العين ٥٨/١.

[١٤٦] كتاب سيبويه ٤٣٣/٤.

[١٤٧] تهذيب اللغة، مادة (كهر)١٠/٦، وانظر الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، بيروت، ٢٢٩/١٠.

[١٤٨] سورة الضحى: ٩.

[١٤٩] انظر تفسير الثعلبي ٢٢٩/١٠، وانظر ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، بيروت، ١٨٦/٤.

وإذا جاء إبدال القاف كافاً من العرب، فهو من الإبدال، وإذا سمع من الأعاجم، فهو من قبيل اللُّكنة، ولا يعدُّ من الإبدال[١٥١].

وحذَّر ابن الجزري من إذهاب صفة الاستعلاء من القاف في قراءة القرآن، ونطقها كافاً مثل نطق الأعاجم، وقد سمع ابن الجزري هذا النطق في زمنه من بعض الأعراب، والمغاربة[١٥٢].

وفي كثير من اللغات السامية تنطق القاف كالجيم، وذلك في اللغة الأكادية، واللغة المنداعية[١٥٣]، أما في العبرية فالأكثر فيها نطق القاف كالكاف مثل: (كَرطيس) في: (قرطاس)[١٥٤].

وفي المقابل نجَد اللغات السامية قد حافظت على صوت الكاف، ولم تغيره[١٥٥]، وهذا بسبب سهولته في النطق.

وبلغ عدد مرات ورود القاف عند الكندي ٦٣ مرة، وجاءت في المرتبة السادسة عشرة، ونسبتها المئوية: ١,٧١ من ١٠٠، ووردت الكاف ١١٢ مرة، وجاءت في المرتبة الثالثة عشرة، ونسبتها المئوية: ٣,٠٥ من ١٠٠[١٥٦]، ولابد أن يكون ورود القاف في الكلام العربي أقل من ورود الكاف؛ لأنَّ الكاف أيسر نطقاً.

ونطق الكاف سهل جداً حتى أنَّ الناطق يستطيع أن ينطق خمس كافات متواليات مثل: (يشككك ككامل)[١٥٧].

---

[١٥٠] انظر إبراهيم، عبد الفتاح محجوب، القاف المسماة فصيحة والأخرى المسماة عامية في عربية اليوم الفصحى، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، العدد الثاني عشر، السنة التاسعة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، مكة المكرمة، ص٢٢٣.

[١٥١] انظر النعيمي، حسام سعيد، أصوات العربية بين التحول والثبات، جامعة بغداد، بغداد، (د، ط)، (د، ت)، ص٧٣.

[١٥٢] انظر النشر في القراءات العشر ٢٢١/١.

[١٥٣] انظر المدخل في علم الأصوات المقارن ص٢٠٥.

[١٥٤] انظر كمال، ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٧.

[١٥٥] انظر التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص٦٥.

[١٥٦] انظر علم التعمية ١/ ٧٣.

[١٥٧] انظر علم التعمية ٢٩٢/١.

الخاتمة:

- إذا سمع تحول الصوت إلى صوت آخر من العربي، فنعدُّه من الإبدال، وإذا سمع من الأعجمي، فهو من باب اللُّكنة.
- تحول صوت الجيم إلى زاي لم يرد عن العرب، فهو خاص بنطق الأعاجم، وتحول الحاء إلى هاء ورد عن العرب في كلمات قليلة تحفظ، ولا يقاس عليها.
- الصوت الذي وقعت فيه اللُّكنة عند الأعاجم يكون وروده في كلامِ العرب أقل من الصوت الذي حلَّ محله في نطق العجم، فالهاء أكثر وروداً من الحاء، والكاف أكثر وروداً من القاف، وهكذا سائر الأصوات.
- شدُّ من القاعدة السابقة صوت الجيم، فوروده أكثر من الزاي، وهذا يرجع لطبيعة الجيم المركبة، فالجيم يشتمل على صوتين، وهما (الدال والشين).
- خلت أصوات اللُّكنة من أحرف الزيادة، وهي: الألف، والياء، والواو، والهمزة، والميم، والنون، والتاء، والهاء، والسين، واللام، فالزيادة في الكلمات لابدَّ أن تكون بالأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي عند النطق بها بخلاف أصوات اللُّكنة.
- كذلك خلت أصوات اللُّكنة من الأصوات الشفوية، وأصوات الذلاقة، وهي: الباء، والميم، والفاء، والراء، واللام، والنون؛ فهذه الأصوات سهلة في النطق.
- الإنسان يقلل من الأصوات الصعبة في كلامه، ويكثر من الأصوات السهلة، وهذا الأمر يصدر تلقائياً من العقل اللاواعي عند الإنسان.
- تتنوع أسباب صعوبة النطق بالصوت الذي تحدث فيه اللُّكنة، فمنها ما يكون بسبب التضييق الشديد الذي يحصل حين النطق به كصوت الحاء، والعين، والشين، أو بسبب شدة تفخيمه كصوت الطاء، أو بسبب طبيعته المركبة كصوت الجيم، أو بسبب إخراج طرف اللسان، ووضعه بين الأسنان عند النطق به كصوت الذال، أو بسبب شدة الاستعلاء كصوت القاف.
- إنَّ السخرية، أو الضحك من الشخص الذي يخالف لغة الجماعة اللغوية سواء في أصواتها، أو مفرداتها، أو تراكيبها له فائدة كبيرة في الحفاظ على اللغة لفترة زمنية كبيرة، وعدم اندثارها في وقت قصير.
- يوصي الباحث بدراسة أثر الجانب النفسي في التراكيب الجملية التي يختارها المتكلم، أو الكاتب في كلامه.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم، عبد الفتاح محجوب، القاف المسماة فصيحة والأخرى المسماة عامية في عربية اليوم الفصحى، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، العدد الثاني عشر، السنة التاسعة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، مكة المكرمة.
- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، بيروت.
- إستيتية، سمير شريف، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمَّان، ط١، ٢٠٠٣م.
- إستيتية، سمير شريف، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، ط٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٧، دار المعارف، ١٩٩٣م، مصر.
- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب، ١٩٥٠م، الإسكندرية.
- الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، المغرب.
- الأقطش، عبد الحميد، اللحن في الأصوات العربية على ألسنة العجم القدامى، مجلة أبحاث اليرموك، العدد الأول، ١٩٩٨م، عمَّان.
- الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، بيروت.
- أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤م، القاهرة.
- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

- باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٠هـ.
- بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، تحقيق: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، الرياض، (د، ط)، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
- بشر، كمال، خواص صوتية تمتاز بها العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الحادي والعشرون، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، القاهرة.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٨م، القاهرة.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، بيروت.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق: دكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، بيروت.
- ابن الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، بيروت.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، (د، ط)، ١٩٨٣م.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- الحاج، كمال يوسف، فلسفة اللغة، دار النشر للجامعيين، ١٩٤٩م، بيروت.
- ابن الحاجب، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن محمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، ١٩٨٢م.
- حجازي، محمود فهمي، اللغة الأجريتية بنيتها وعلاقتهما بالعربية، مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، العدد الثاني، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م.
- حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، (د، ط)، ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩م.
- حسنين، صلاح، المدخل في علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.
- الخطابي، أحمد بن محمد، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ.
- الخولي، محمد علي، أساليب تدريس اللغة العربية، دار الفلاح، (د، ط)، ٢٠٠٠م.
- ابن دريد، محمد بن الحسن، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، بيروت.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.
- الزاهد، محمد عبد الواحد، العشرات في غريب اللغة، تحقيق: يحي عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، ١٩٨٤م، عمَّان.

- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، دار الهداية للنشر والتوزيع، مصر.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، اللامات، تحقيق: مازن المبارك، ط٢، دار الفكر، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، دمشق.
- الزعبي، آمنة صالح، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، بيروت.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زيدان، جرجي، اللغة والفلسفة اللغوية العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٧م.
- ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٤، دار المعارف، القاهرة.
- ابن السكيت، الكنز اللغوي، تحقيق: اوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٣م، بيروت.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
- سيبويه، عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩١م.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، بيروت.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، بيروت.
- شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، القاهرة.
- شاهين، عبد الصبور، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، بيروت.

- شمس الدين، جلال، علم اللغة النفسي، مؤسسة الثقافة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- الشيباني، إسحاق بن مرار، كتاب الجيم، تحقيق: إبراهيم الإبياري وآخرون، مجمع اللغة العربية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، القاهرة.
- الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، بيروت.
- ضيف، شوقي، الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط٢٤، القاهرة.
- عبابنة، يحي، تطور صوت الجيم في العربية وأثره في تشكيل بنية الكلمة، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس، ١٩٩٩م، الأردن.
- ابن عباد، الصاحب، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، بيروت.
- عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- عبد التواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، تحقيق: أحمد عبد السلام ومحمد سعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، بيروت.
- عمايرة، إسماعيل، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- العوض، صالح بن إبراهيم، حرف القاف ومخالسة اللهجات، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد الخامس، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٥م.
- ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٠م، بيروت.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- فروخ، عمر، عبقرية اللغة العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م.
- فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، بيروت.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٧٧هـ– ١٩٥٨م.
- القرشي، أبوزيد محمد بن الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت.
- كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (د، ط)، ١٩٦٦م.
- كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي، المنجد في اللغة، تحقيق: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٨م، القاهرة.
- كمال، ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٨٠م.
- ماييه، لانسون، منهج البحث في الأدب واللغة، ترجمة محمد مندور، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م، القاهرة.
- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط٢، بيروت.
- مراياتي، محمد، وآخرون، علم التعمية واستخراج المعمَّى عند العرب، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- المرعشي، محمد بن أبي بكر، جهد المقل، تحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، الأردن.

- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، (د، ت).
- موسكاتي، سباتينو وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمه: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور عبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، بيروت.
- الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، بيروت.
- النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة وجماعة، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٤م، بيروت.
- عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، تونس.
- المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٣، القاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- المرزباني، محمد بن عمران، معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر.
- النعيمي، حسام سعيد، أصوات العربية بين التحول والثبات، جامعة بغداد، بغداد، (د، ط)، (د، ت).
- هلال، عبد الغفار حامد، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٥، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- اليوسي، الحسن بن مسعود، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠١هـ.